استمارة المشاركة

اسم المشارك ولقبه:بشار بوقرة

الرتبة العلمية:طالب دكتوراه

الوظيفة :أستاذ المدرسة الابتدائية المؤسّسة:جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

البريد الإلكتروني: pbacharbouguerra@gmail.com رقم الهاتف:0777354656

محور المشاركة:نماذج من جهود العلماء في ضبط قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في ضوء مراعاة ضوابط اللّغة العربيّة..

عنوان المداخلة: منطلقات ومرتكزات المعاصرين في تصحيح مسار بحوث الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم-مساعد الطيّار أنموذجا

-ملخّص البحث باللّغة العربيّة:

تروم هذه الورقة البحثية إلى استجلاء بعض منطلقات ومرتكزات الباحثين المعاصرين في تصحيح مسار بحوث الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم على اختلاف ميادينه ومجالات دراسته،فقد برز كثيرا في الآونة الأخيرة وراح يشقّ طريقه في السّاحة التّفسيرية الإعجازية ليؤسّس كعلم قائم بذاته،كما تهدف هذه الدّراسة إلى تحديد مفهوم الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم وعلاقته بالتّفسير العلميّ وبالتّفسير بشكل عام ،ثم بيّنا أوجه الإعجاز العلمي وميادينه ومجالاته ،ووضعنا نبذة عن بيبليوغرافيا عن أهمّ ما ألّف فيه،ثم تقويم بحوث الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم من خلال أحد الباحثين المتخصّصين في الدّراسات القرآنية في العصر الحديث"مساعد الطّيار" وذلك من خلال إبراز منطلقاته ومرتكزاته في تصحيح مسار هذه البحوث على ضوء كتبه وأبحاثه الأكاديمية المتنوّعة ،ثم مثال على نموذج مردود،معتمدين في ذلك على المنهج الوصفيّ التّحليليّ،لنخلص إلى أهمّ النتائج المتعلّقة بهذه الدّراسة.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز العلميّ-القرآن الكريم-التّفسير العلميّ، التّفسير، مساعد الطيّار.

ملخّص البحث باللّغة الإنجليزية:

This research paper aims to clarify the efforts of one of the contemporary researchers in correcting the course of scientific miracles research in the Holy Qur'an in different fields and fields of study, it has emerged a lot this color of miracles in recent times and has been making its way in the arena of interpretive miracles to establish as a science stand-alone, as this study aims to determine the concept of scientific miracles in the Holy Qur'an and its relationship to scientific interpretation and interpretation in general, its origins and historical harbingers, and our presentation of some of the literature about it and in it, and its faces, the doctrines of scientists in scientific miracles, then Their evidence in it, and then we showed the evaluation of scientific miracles research in the Holy Qur'an through one of the researchers specialized in Qur'anic studies in the modern era ' msaâd attayar ' by highlighting the research methodology in scientific miracles in the Holy Qur'an, the starting points, terms, controls and conditions, and examples of some acceptable models and returned models in order to correct the course of these researches in the light of his books and various academic researches, relying on the descriptive analytical approach, to conclude the most important results related to this study.

Keywords: Scientific Miracles - Holy Quran - Scientific Interpretation, Interpretation msaâd attayar

محور المشاركة:نماذج من جهود العلماء في ضبط قضية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في ضوء مراعاة ضوابط اللّغة العربيّة..

عنوان المداخلة: منطلقات ومرتكزات المعاصرين في تصحيح مسار بحوث الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم–مساعد الطّيّار أنموذجا

تمهيد:

الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وأنزل على نبيّه القرآن،بلسان عربيّ مبين، ،فأعجز البلغاء بعلوّ فصاحته وسمّو بلاغته،فقال عزّ من قائل: ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭼ[الإسراء:88]،فراح المشتغلون بسر إعجازه يبحثون في إعجازه البياني والغيبي وغيرها من وجوه الإعجاز القرآني ،حتى الإعجاز العلميّ الذي شغل السّاحة العلميّة التّفسيرية كثيرا في العقود الأخيرة ،وعقدت حوله الكثير من المؤتمرات والملتقيات العلمية، وسال فيه حبر كثير من كتب ودراسات أكاديمية علميّة وغيرها ، وتباينت فيها آراء الباحثين؛ من أجل هذا أردنا في هذه الورقة البحثية أن نسلط الضوء على رأي أحد المتخصصين ممن لهم إسهامات وتوجيهات في هذه القضية، وهو فضيلة الأستاذ الدكتور مساعد بن سليمان الطيار.

فماهو الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم؟وما الفرق بينه وبين التفّسير العلميّ؟ وماهي أوجه الإعجاز العلميّ و مجالاته وميادينه،وأهم ما ألّف فيه قديما وحديثا ؟ومنطلقات ومرتكزات مساعد الطّيّار في تصحيح مسار بحوث الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم وأهم الشّروط والضّوابط التي وضعها حتّى لا نزيغ عن جادّة التّفسير الصّحيح،ونموذج عن تفسير مردود اعتمادا على الضّوابط اللّغوية معتمدين في ذلك على مؤّلفات وبحوث علمية بيّنت رأي مساعد فيه بشكل مجمل أو مفصّل[1]،وقبل ذلك نعرف الأستاذ مساعد الطّيار بنبذة مختصرة.

التّعريف بمساعد الطّيار:

مساعد الطّيار هو أستاذ سعودّي يدرّس الدراسات القرآنية في جامعة الملك سعود، تخرج في قسم القرآن وعلومه في كلية أصول الدين بالرياض، ثم التحق بالتدريس في كلية المعلمين بالرياض في قسم الدراسات القرآنية، ثم حصل على الماجستير، بعنوان: (وقوف القرآن وأثرها في التفسير)، ثم حصل على الدكتوراه عام 1421هـ، بعنوان: (التفسير اللغوي للقرآن الكريم).

[1]استفدت من تقرير صادر عن مركز تفسير للدّراسات القرآنية، مركز تفسير للدّراسات القرآنية ،رأي مساعد بن سليمان الطّيار في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،عرض ووصف،https://tafsiroqs.com/article?article_id=3873

له عدد من المؤلفات والأعمال العلمية والدروس الصوتية في التفسير وعلوم القرآن، ومن أهم المؤلفات[1]:

1- فصول في أصول التفسير.

2-أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم.

3- التفسير اللغوي للقرآن الكريم،وهي رسالته لنيل شهادة الدّكتوراه.

4-مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر.

5-شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية.

6-المحرر في علوم القرآن.

7-الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات علمية في تقويم الإعجاز العلمي،وهو الكتاب محل الدّراسة.

8-وقوف القرآن وأثرها في التفسير،وهي رسالته لنيل شهادة الماجستير

9-شرح قسم الكتاب من كتاب الموافقات للشاطبي.

10-التحرير في أصول التفسير.

11-أقوال السّلف في الحروف المقطّعة-دراسة تحليلة- وهو آخر الإصدارات.

كما قام بالإشراف على عدد من الأعمال والمشاريع العلمية، منها:

1 .موسوعة التفسير بالمأثور، الصادرة عن مركز الشاطبي للدراسات القرآنية.

2 .المختصر في تفسير القرآن الكريم، الصادر عن مركز تفسير.

وهو المشرف العام على الشؤون العلمية بمركز تفسير للدراسات القرآنية.[2]

التّعريف بالإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:

تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز مركب من مصطلحين:

---

[1] صدرت كتبه عن دار ابن الجوزي بالرّياض،أو مركز تفسير للدّراسات القرآنية وهناك طبعات أخرى...

[22] https://attyyar.com/?action=user_cv

أولهما الإعجاز:مصدر للفعل الرّباعي أعجز،مشتق من عجز والهمزة للتّعدية مثلثة الجيم،والمعجزة اسم فاعل من أعجز،ومصدره الإعجاز والهاء للتّأنيث،وتدور معانيها اللّغوية حول :مؤخّر الشّيء،الضّعف وعدم القدرة،عدم إدراك الشّيء،نقيض الحزم.

اصطلاحا:عرّفه السّيوطي في الإتقان بقوله:"اعلم أنّ المعجزة أمر خارق للعادة،مقرون بالتّحدّي سالم من المعارضة وهي إمّا حسّية وإمّا عقليّة"[1]وهو التّعريف المشهور والذي اعتمد عليه كثير من الباحثين حتّى صار كحقيقة مسلمة.

أما العلم في اللّغة فهو:مصدر ونقيض الجهل،ويدل على المعرفة والفهم والإدراك واليقين،قال الخليل بن أحمد في كتابه العين:"علّم يعلّم علما نقيض جهل"[2]،وقال ابن منظور:"والعلم نقيض الجهل،وعلّمت الشّيء أعلمه علما عرفته".[3]

وجاء في المصباح المنير :"العلم اليقين".[4]

وفي الاصطلاح:جمع الشّريف الجرجانيّ بعض التّعريفات بقوله:"العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع،وقال الحكماء:"هو حصول صورة الشّيء في العقل"،والأوّل أخصّ من الثاني.وقيل العلم هو إدراك الشّيء على ماهو به.[5]

تعريف الإعجاز العلميّ:

ويقصد بالعلم في هذا المقام العلم التجريبي، وما يتعلق به من علوم الطبيعة والكون، مثل: الفيزياء، والكيمياء، والطب، وطبقات الأرض، وعلم الإحياء، وعلم البحار، وعلم الفلك... وغيرها.

وقد تعددت تعريفات العلماء والباحثين للإعجاز العلمي، إلا أنها تفيد في مجملها أن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي ،الحديث مع عدم إمكانية إدراكها وفهمها بالوسائل البشرية في زمن نزول القرآن الكريم على الرسول ، ومن هذه التعريفات:

1- تعريف الأمانة العامة لهيئة الإعجاز العلمي: "الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مما يظهر صدقه فيما أخبر به عن ربه سبحانه وتعالى"[1].

---

[1]جلال الدّين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،تح:محمد الفضل أبو إبراهيم،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط، 1974م،ج4 ،ص3.

[2]الخليل الفراهيدي،العين،تح:مهدي المخزومي،إبراهيم السّامرائي،دار ومكتبة الهلال،ط1، 1990م،ج1،ص159.

[3]جمال الدين ابن منظور،لسان العرب،بيروت،دار صادر،ط3، 1414ه،ج12 ،ص417.

[4]أحمد الفيومي،المصباح المنير،بيروت،المكتبة العلمية،ج2،ص427.

[5]علي بن الشّريف الجرجاني،التّعريفات،بيروت،دار الكتب العلمية،ط1، 1983م،ص155.

2- وعرفه الدكتور زغلول النجار بقوله: "هو سبق الكتاب العزيز بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وظواهره،التي لم يتمكن العلم الكسبي من الوصول إلى فهم شيء منها إلا بعد قرون متطاولة من تنزل القرآن".[2]

3- وعرف الزنداني الإعجاز العلمي بقوله: .... فإن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو السنة النبوية المطهرة هو إخبارهما بحقيقة كونية أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مما يظهر صدقه فيما بلغ عن رب العزة سبحانه وتعالى.[3]

4-وعرفه عالم قدوري بقوله: «الإعجاز العلمي يتناول دراسة الآيات التي وردت فيها إشارة إلى قضايا علمية تتعلق بالفلك أو الطب، أو علمي النبات والحيوان ونحوهما.[4]

5- وعرفه صلاح عبد الفتاح الخالدي بقوله: "أن تعتبر تلك المضامين والأبعاد والإشارات والحقائق العلمية لتلك الآيات، وجها من وجوه الإعجاز القرآني ونسميه الإعجاز العلمي ونضيفه إلى وجوه الإعجاز الأخرى".[5]

خلاصة الأمر أن الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم بحقائق علمية لم يدركه البشر إلا في العصر الحاضر وسبقه بالكلام عنها قبل أكثر من أربعة عشر قرنا مع وجود الوسائل اللازمة في ذلك الزمن.

إن هذا المفهوم لا يتطابق مع مفهوم المعجزة كما حدده العلماء المتقدمون، وخصوصا في شرطيها: التحدي وخرق العادة.

الفرق بين الإعجاز العلميّ والتّفسير العلميّ للقرآن الكريم[6]:

تعددت تعريفات التفسير العلمي، ومنها:

-1- تعريف أمين الخولي: التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارة القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها[7]. وقد نقل موسى شاهين لاشين[8] ، ومحمد حسين الذهبي[9]تعريف الخولي دون إشارة إليه.

---

[1] https://www.eajaz.org/

[2]محمد زغلول النجار،حقائق علمية حول القرآن الكريم،بيروت،دار المعرفة،ط4،2008،ص8.

[3]محمد الزنداني ،تأصيل الإعجاز العلميّ في القرآن والسنة،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،ص81.

[4]غانم قدوري الحمد،محاضرات في علوم القرآن،عمان،دار عمار،ط1،2003،ص249.

[5]صلاح عبد الفتاح الخالدي،البيان في إعجاز القرآن،عمان،دار عمّار،ط3، 1992،ص267.

[6]استفدت هذه المادّة من مقرّر الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم،خالد مهدي،جامعة الجزائر 1، 2021.

[7]أمين الخولي،التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم،القاهرة،مكتبة الأسرة،ط1، 2003،ص19

[8]موسى شاهين لاشين،اللآلىء الحسان في علوم القرآن،القاهرة،دار الشروق،ط1، 2003م،ص377

[9]محمد حسين الذهبي،التفسير والمفسرون،القاهرة،مكتبة وهبة،ط7، 2000م،ج3، ص140.

2- تعريف محمد لطفي الصباغ: تحكيم مصطلحات العلوم في فهم الآية، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية [1]، وهو تعريف منقول عن الخولي مع تصرف يسير في العبارة.

3- تعريف فهد الرومي: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز القرآن.[2]

4- تعريف عبد الله الأهدل: تفسير الآيات الكونية الواردة في القرآن على ضوء معطيات العلم الحديث
5[3]- تعريف أحمد أبو حجر التفسير الذي يحاول فيه المفسر فهم عبارات القرآن في ضوء ما ألبته العلم، والكشف عن سر من أسرار إعجازه.[4]

6-تعريف عبد المجيد الزنداني: الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.[5]

من خلال هذه التعريفات يتبين أن بين مصطلحي (التفسير العلمي) و(الإعجاز العلمي) ترابطا وثيقا يصعب معه وضع حد فاصل بينهما.

وقد تفاوتت آراء العلماء والباحثين المعاصرين في التمييز بين "التفسير العلمي "و "الإعجاز العلمي"، انطلاقا من نظرة كل باحث لمفهوم المصطلحين، فمنهم من جعل المراد منهما واحدا كالدكتور غانم قدوري الحمد، ويتضح ذلك جليا في تعريفه للأعجاز العلمي، والدكتور أحمد عمر أبو حجر في كتابه التفسير العلمي في الميزان ، إذ جعل غاية التفسير العلمي تحقيق الإعجاز القرآن الإثبات ربانية القرآن الكريم.

في حين هناك من يرى أن التفسير العلمي ليس مرادفا للإعجاز العلمي، إلا أنهما ليسا منفصلين متباينين، بل إن بينهما عموما وخصوصا فالتفسير العلمي أعم من الاعجاز العلمي، لأن كل إعجاز علمي إنما يعرف من خلال التفسير العلمي وليس كل تفسير علمي قابلاً لأن يكون إعجاز علميا، إذ ليست كل آية تتضمن إشارة علمية في قضية كونية أو طبية أو الحوها الحمل إعجابا علميا مثل الإشارات العلمية الظاهرة التي يدركها كل أحد. ولعل أهم فرق يمكن ملاحظته بين المصطلحين هو:

---

[1] محمد لطفي الصباغ،لمحات من علوم القرآن،بيروت،المكتب الإسلامي،ط3، 1990م ،ص203.
[2] فهد الرومي،اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر،جدة، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد،ط1، 1986م،ج2 ،ص549.
[3] عبد الله الأهدل،التفسير العلمي للقرآن الكريم،ص15.
[4] أحمد أبو حجر،التفسير العلمي للقرآن الكريم في الميزان،دار قتيبة للطباعة والنشر،ط1، 1991م،ص72.
[5] عبد المجيد الزنداني،المرجع السابق،ص33.

أن الإعجاز العلمي هو تضمن القرآن الكريم الحقائق علمية لا يمكن للبشر أن يعرفوه في ذلك وقت نزوله مما اكتشفه العلم بعد قرون من نزوله. وفي ذلك إثبات صدق النبوة وأن القرآن كلام الله تعالى. أما التفسير العلمي هو استخدام معطيات ومكتشفات العلم التجريبي في بيان معاني ألفاظ الآيات القرآنية. فالتفسير العلمي وسيلة لغاية، وهى الإعجاز العلمي يقول عادل بن على الشدي: "... فكل إعجاز علمي أنما يعرف من خلال التفسير العلمي وليس كل تفسير علمي قابلاً لأن يكون إمجالا علميا تقوم به الحجة على غير المسلمين . فاحتواء القرآن الكريم على حقيقة علمية ومطابقتها لما أثبته العلم مما لا يمكن للبشر أن يعرفوه في زمن نزوله ولم تعرف إلا في العصر الحاضر بعد قرون طويلة من نزول القرآن: هو الإعجاز العلمي. وشرح الآية وفق معطيات هذه الحقيقة العلمية: هو التفسير العلمي.

أوجه الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:

إن وجه الأساس للإعجاز العلمي هو ما جاء في تعريفه من أنه سبق القرآن الكريم إلى الحديث عن حقائق علمية لم تكتشف إلا في العصر الحديث، وهناك أوجه أخرى يذكرها الباحثون تتمثل فيما يلي:

1- التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة، وبين ما اكشفه علماء الكون أمثال البروفسور كيث ل. مور وهو من أ أشهر علماء العا لم في علم الأجنة وكتابة في علم الأجنة مرجع عالمي مترجم إلى سبع لغات منها الروسية واليابانية الصينية والذي جاء بعد اقتناعه بأبحاث الإعجاز العلمي ألقى محاضرة في ثلاث كليات طبية بالمملكة العربية السعودية عام (1404هـ) بعنوان (مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة من حقائق كونية وأسرار كونية) لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن.

2- تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية في أجيالها المختلفة من أفكار باطلة حول أسرار الخلق مثل ما كان شائعاً بين علماء التشريح من أن الولد يتكون من دم الحيض واستمر ذلك الاعتقاد إلى أن اكتشف المجهر في القرن السادس عشر الميلادي بينما نصوص القرآن والسنة تقرر أن الولد يتكون من المنى وقد رد علماء المسلمين من أمثال الأمام ابن القيم والإمام ابن حجر وغيرهم أقوال علماء التشريح في عصورهم بنصوص الوحي وذلك مثل ما قاله ابن حجر وزعم كثير من أهل التشريح أن منى الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده وأنه إنما يتكون من دم الحيض وأحاديث الباب تبطل ذلك .

3- بيان التكامل بين الكتاب والسنة: إذا جمعت نصوص الكتاب والسنة الصحيحة وجدت بعضها يكمل بعضها آخر فتتجلى بها الحقيقة مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرقة في الزمن وفي مواضعها من الكتاب الكريم، وهذا لا يكون إلا من عند الله الذي يعلم السر في السماوات والأرض وما فيهن ،وفي بيان هذا التكامل بين الكتاب والسنة رد قاطع على الجهلة الذين ينادون اليوم بإسقاط السنة!.

4 _من التشريعات الحكيمة التي قد تخفى حكمتها على الناس وقت نزول القرآن وتكشفها أبحاث العلماء في شتى مجالات مثلما كشفه العلم حديثاً من الحكمة في تحريم أكل لحم الخنزير والاعتزال المقصور على الجماع في الحيض.

5- عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره على كثرتها، وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها، مع وجود الصدام الكثير بين ما يقوله علماء الكون من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات ووجود الصدام بين العلم وبين ما قررته سائر الأديان المعرفة والمبدلة تنبيه وكلامنا هنا محصور في قضايا الإعجاز العلمي الذي تسفر فيه النصوص عن معاني لكيفيات وتفاصيل جديدة عبر العصور أما ما يتعلق بالعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق فقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضح تفسيرها .

6- تفسير آيات الإعجاز العلمي ودلالاتها تتطور مع تقدم العلوم دون أن تتناقض مع العلم، وهذه معجزة بحد ذاتها، فالحقائق العلمية التي تحدث عنها القرآن مفهومة وواضحة لكل عصر من العصور. بينما مؤلفات البشر تصلح لعصرها فقط.

مجالات الإعجاز العلميّ وميادينه:

إن كل موضوع تحدث عنه القرآن أو السنة في أي مجال من مجالات العلم، التي ظهرت حقيقتها، والتي لا يمكن نسبة خبرها الذي جاء به الوحي، إلا إلى الله، هو ميدان من ميادين أبحاث الإعجاز العلمي، ولكن هذا المصطلح يقصد به الإعجاز العلمي الذي كشفت عنه العلوم الحديثة. وميادينه على هذا المفهوم هي الميادين والمجالات الكونية؛ التي جاء ذكرها أو الإشارة إليها في القرآن والسنة، وتمكن العلم البشري من معرفة أسرارها، وهذه الآيات تغطي مساحة كبيرة من العلوم التجريبية تمتد من علم الأجنة إلى علم الفلك وما بينها من مختلف مجالات العلوم والمعارف من الطب والفلك وعوالم النبات والحيوان وأنظمة الكون.

مؤّلفات الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:[1]

الكتب القديمة:

[1] خالد مهدي،الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،جامعة الجزائر 1،ص1-3.

إن الإعجاز العلمي من المباحث العلمية الحديثة، لذلك لا تجد فيه مؤلفات عند المتقدمين، اللهم إلا إذا لم تفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي ، فعندها يكون تفسير الرازي على رأس كتب الإعجاز العلمي.

وإلا إذا اعتبرنا فكرة تضمن القرآن الكريم لكل العلوم من الإعجاز العلمي، فهي فكرة قديمة كما سبق الكلام عنها في نشأة الإعجاز العلمي، ورائدها الغزالي، ثم الرازي، وأبو الفضل المرسي، والزركشي، والسيوطي، وبالتالي كتبهم هي كتب الإعجاز العلمي القديمة.

الكتب الحديثة:

وهي يمكن تقسيم ما كتب حول الإعجاز العلمي في العصر الحديث إلى قسمين:

أولهما: الدراسات التأصيلية النظرية التي تناولت الإعجاز العلمي من حيث مفهومه، نشأته، آراء العلماء فيه قليلة مقارنة بالقسم الثاني، ومنها:

1- الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، السيد الجميلي.

2- تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني.

3- التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم؛ جذوره وتطبيقاته والموقف منه، عادل بن علي الشدي.

4- التفسير العلمي للآيات الكونية؛ تاريخه ومواقف العلماء منه، بكر زكي عوض.

5- التفسير العلمي للقرآن الكريم إلى أين، مساعد بن سليمان الطيار(وهو الكتاب محلّ الدّراسة).

6- التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق لهند شلبي.

7- التفسير العلمي للقرآن الكريم عبد الله الأهدل.

8- التفسير العلمي للقرآن في الميزان أحمد عمر أبو حجر.

9 - نقد التفسير العلمي والعددي المعاصر للقرآن الكريم نماذج وتطبيقات، أحمد محمد الفاضل

القسم الثاني: المؤلفات التطبيقية، التي مارس أصحابها التفسير العلمي عمليا في كتبهم، وهي كثيرة جدا لا يمكن حصرها، أصبحت تعد بالمئات على اختلاف أشكالها وأساليبها من كتب ومجلات، ومقالات، ومواقع إلكترونية، وغير ذلك، ومن الإنصاف أن لا تعامل جميع تلك المؤلفات وتوزن بميزان واحدة إذ

منها المستوفي للشروط، ومنها دون ذلك، فما كتب في الإعجاز العلمي يمكن أن يكون واحدا من الآتي:

ـ ما كتب بعد التحري والدراسة والتأكد من صحة المعلومة من المصادر الموثوقة، مع الالتزام بالشروط المطلوبة التزاما تاما. فهؤلاء بأعلى المراتب، وهذا القسم من الإعجاز العلمي هو الذي يمكن أن يكون النقاش حوله بالقبول، وأنه مما يصلح لأن يفسر كتاب الله تعالى به.

-قسم كتب بدافع إبراز عظمة القرآن الكريم، وبيان أسراره وإثبات أنه الحق من عند الله تعالى. ولكن دون استيفاء الشروط، ودون التحقق والتثبت من دقة ما يكتب. وهذا القسم وان كانت غايته شريفة ومقصده معتبرا قران عمله مردود مرفوض؛ لأن نبل الغاية لا يسوغ الوقوع في الخطأ.

-وقسم كتب بدافع الشهرة وجلب الأنظار، بعيدا عن التثبت والتحقق من مصداقية المعلومات التي يكتبها أو ينشرها على أنها (إعجاز)، وعلى أنها أمور تتعلق بتفسير الكتاب العزيز، وهذا القسم من أسوأ الأقسام، وصاحبه مذموم في الدنيا والآخرة.

-وقسم هو أقرب إلى الإلحاد في آيات الله تعالى منه إلى (الإعجاز العلمي)؛ وذلك ككثير مما نسمع أو نقرأ حول تفسيرات لا تتفق مع نقل ولا عقل، ولا تستقيم مع سياق ولا سباق وفيها مخالفات للثوابت العقدية، والمعلوم من الدين بالضرورة.

ويمكن ملاحظة أن هذا الضرب من التأليف في الإعجاز العلمي على ثلاثة أنواع:

الأول: منهم من أفرد الإعجاز العلمي بمؤلف مستقل. وهؤلاء منهم من تناول موضوعا واحد في كتابه، ومنهم تطرق لعدة مواضيع.

الثاني: ومنهم من تحدث عن الإعجاز العلمي في باب مستقل من أبواب مؤلفاتهم، سواء أكانت في علوم

القرآن أم في غيرها.

الثالث: منهم من تحدث عن الإعجاز العلمي في مقدمة تفاسيرهم للقرآن، أو في أثناء تفسيرهم للآيات الكونية.

أولا: المؤلفات التي أفردت لدراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

لكثرة ما أفرد من مؤلفات لدراسة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم سنقتصر على بعضها:

1-إعجاز القرآن العلمي، محمود مهدي الاستانبولي.

2 -القرآن وإعجازه العلمي، الحمد إسماعيل إبراهيم.

3- معجزة القرآن، محمد متولي الشعراوي.

4-الكون والإعجاز العلمي للقرآن منصور محمد حسب النبي

5- المعجزة العلمية في القرآن والسنة، عبد المجيد الزنداني.

6-خلق الإنسان بين الطب والقرآن، د. محمد على البار التاجية

7- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه، عبد الله المصلح.

8- مدخل إلى دراسة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، زغلول راغب النجار.

9-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،محمد راتب النابلسي.

10-موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة،عبد الدائم كحيل.

ثانيا:المؤلفات التي تحدثت عن الإعجاز العلمي في باب مستقل من أبواب الكتاب،سواء أكانت في علوم القرآن أم في غيرها.

1-الإسلام في عصر العلم،محمد أحمد الغمراوي.

2-القرآن والعلم الحديث،عبد الرزاق نوفل.

3-فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية حتى عصرنا الحاضر،نعيم الحمصي.

4-إعجاز القرآن الكريم،فضل حسن عباس.

5-البيان في إعجاز القرآن،صلاح الخالدي.

6-مباحث في إعجاز القرآن،مصطفى مسلم.

7-مباحث في علوم القرآن،مناع القطان.

8-دراسات في علوم القرآن،فهد الرومي.

وعموما كتب علوم القرآن،وكتب مناهج المفسرين ،وكتب إعجاز القرآن الكريم.

ثالثا:تفاسير القرآن التي تحدثت عن الإعجاز العلميّ سواء أكان في مقدمة التّفسير أم في أثناء تفسير الآيات الكونية.

1-تفسير الجواهر،جوهر طنطاوي.

2-تفسير التحرير والتنوير،لمحمد الطاهر بن عاشور.

3-تفسير المنار،لمحمد رشيد رضا.

4-تفسير المراغي،لأحمد بن مصطفى المراغي.

5-تفسير أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير،لأبي بكر جابر الجزائري.

6-تفسير محمد متولي الشعراوي.

7-التفسير الوسيط للقرآن الكريم،لمحمد سيد طنطاوي.

8-التفسير الوسيط للقرآن الكريم،لمجموعة من العلماء،بإشراف مجموعة من العلماء،بإشراف مجمع البحوث العلمية بالأزهر.

موقف مساعد الطّيار من قضيّة الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:

يعدّ كتاب الإعجاز العلميّ إلى أين؟ [1]مجمعا مجملا ومفصّلا لبحوث ومقالات كتبها مساعد الطّيار حول الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم وقد صدر هذا الكتاب عن دار ابن حزم سنة 2010م – 1431هـ ،وقد حوى مقالات متباعدة زمنيا كان أوّلها عام 1423هـ وآخرها عام 1427هـ،وصدرت آخر طبعة للكتاب عام 1440هـ وهي الطبعة المعتمدة في هذه الورقة البحثية،حيث كتبت هذه المقالات العلمية المحكّمة حول مقصد واحد وهو تصحيح مسار الإعجاز العلميّ،كما كان له حوار صحفي حول الموضوع نشر بملحق جريدة المدينة[2].

[1]صدر هذا الكتاب عن دار ابن الجوزي،بالدمام السعودية،عام 2010م،ونوقش في أحد لقاءات مركز تفسير للدّراسات القرآنية،بالرّياض بحضور مساعد الطّيار،وهذا رابط اللّقاء
https://www.youtube.com/watch?v=tqXzSTROmFY&t=1634s

[2] https://cutt.us/dUYNd

تكلم الدكتور عن هذه القضية في عدّة بحوث ومقالات جمعت لاحقا في كتاب مستقل بعنوان: (الإعجاز العلمي إلى أين؟)، كما بثت بعض الحلقات الحوارية حول الموضوع والتي شارك فيها الدكتور، وذلك في برنامج (الأجر والأجران) على قناة «دليل» الفضائية عام 1430 هـ.[1]

وقد صرح مساعد في كلامه في الموضوع بأنه لا يعارض فكرة الإعجاز العلمي ذاته، ولكن وجه الاستشكال لديه يكمن في ربط قضايا الإعجاز العلمي بآيات القرآن دون ضوابط تحفظ للقرآن قيمته وللتراث الإسلامي مكانته مع مواكبة العلوم الحديثة دون زيغ أو شطط، يقول الدكتور: "مما يحسن التنبيه عليه في بدء هذا الموضوع أن يعلم أن أهل التفسير ليسوا ضد المخترعات الحديثة والعلم التجريبي، ولكن الإشكالية بينهم وبين الإعجازيين في الربط بين هذه المخترعات والمكتشفات وبين النصوص القرآنية، وطريقة ذلك"[2]. ولذلك يدعو الدكتور إلى تصحيح مسار هذه القضية، وليس إلى إلغائها بالكلية، يقول في ذلك:" إن موضوع الإعجاز العلمي طويل جدا، ولستُ ممن يرده جملة وتفصيلا، لكنني أدعو إلى تصحيح مساره، ووضعه في مكانه الطبيعي دون تزيد وتضخيم كما هو الحاصل اليوم"[3].

وأخيرا يقول الطّيار:"أرجو أن لا يفهم أني أدعو إلى إقفال باب الحديث عن الإعجاز العلمي، فملاحظاتي على ما هو مطروح لا يعني عدم قناعتي به جملة وتفصيلا، بل في الساحة من الحديث عنه خير كثير، وأتمنى أن لا يعتب علي إخواني من المعتنين بالإعجاز العلمي، وأن تتسع صدورهم لأظهر ما أرى أنه صواب في هذه المسألة؛ لأني أدعو إلى تصحيح المسار في بحوث الإعجاز العلمي للتوافق مع المنهج التفسيري الصحيح، فإن كان كذلك فتلك منة وفضل من الله، وإن كان غير ذلك فمن تقصيري، ومن نزغات الشيطان، أعيذ نفسي وإخواني من نزغاته"[4] فما منطلق نظر الدكتور مساعد لقضايا الإعجاز العلمي؟ وما الطريقة التي يرى أن يصحح هذا المسار بناء عليها؟ هذا ما سنعرفه في بقية هذه الورقة البحثية.

منطلقات ومرتكزات الطيّار في الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم:

أولا: يرى الدكتور مساعد في بناء رأيه حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم أن هذه القضية تندرج تحت موضوع التفسير بالرأي، والذي يقسّمه الدكتور إلى محمود ومذموم، فالمحمود منه ما كان عن علم أو غلبة ظن والمذموم ما كان عن جهل أو هوى.وبناء على ذلك يقرر مساعد أن المفسّر للقرآن عندما

[1] https://www.youtube.com/playlist?list=PLFA0511CA698ECED7
[2] مساعد بن سليمان الطّيار،الإعجاز العلميّ إلى أين؟،السّعودية،الدّمام،ط3، 1440ه،ص97.
[3] مساعد بن سليمان الطّيار،الإعجاز العلميّ إلى أين؟،السّعودية،الدّمام،ط3، 1440ه،ص25.
[4] مساعد بن سليمان الطّيار،المرجع السّابق ،ص110.

يربط ذلك بقضايا الإعجاز العلمي إن كان مؤهلا لذلك كان تفسيره محمودا، وإلا كان مذموما حتى وإن وصل لبعض الحق فيه[1].

ثانيا: يرى الدكتور مساعد أن الإعجاز العلمي يدخل في ما يسمى بالإعجاز الغيبي، وهو فرع منه، إذ مآله الإخبار بما غاب عن الناس فترة من الزمن ثم علمه المعاصرون، وإذا تحقق ذلك فليعلم أن هذا النوع من الإعجاز ليس مما يختص به القرآن وحده، بل هو موجود في كل كتب الله السابقة؛ لأن الإخبار في هذه الكتب عن الحقائق الكونية لا يمكن أن يختلف البتة. وعدم وجود ما يطابق علم القرآن في كتبهم التي بين أيديهم إنما هو من تحريفهم لها، وقد وضح هذه الفكرة فقال: "إن كتب الله السابقة توافق القرآن في جميع ما يتعلق بوجوه الإعجاز المذكورة عدا ما وقع به التحدي، إذ لم يرد نص صريح يدل على أنه قد تُخلي الأقوام الذين نزل عليهم كتب، كما هو الحال بالنسبة للقرآن"[2].

ثالثا: يرى الدكتور مساعد أن قصارى الأمر في مسألة الإعجاز العلمي أنّ الحقيقة الكونية التي خلقها الله؛ وافقت الحقيقة القرآنية التي تكلم بها الله، وهذا

هو الأصل؛ لأن المتكلم عن الحقيقية الكونية المخبر بها هو خالقها، فلا يمكن أن يختلفا البتة.

وكل ما في الأمر أن هذه الحقيقة الكونية كانت غائبة من جهة تفاصيلها عن السابقين، فمن الله على اللاحقين بمعرفة هذه التفاصيل، فكشفوا عنها، وأثبتوا حقيقة ما جاء في القرآن من صدق، فكان اكتشاف ذلك من دلائل صدق القرآن التي أخبر عنها بدقة بالغة، لم تظهر تفاصيلها إلا في هذا العصر الذي نبغ فيه سوق البحث التجريبي الذي صارت دولته إلى الكفار دون المسلمين، فصاروا إذا ما اكتشفوا أمرا جديدا عليهم سارع المعتنون بالإعجاز العلمي لإثبات وجوده في نصوص القرآن.

رابعا: كما يرى الدكتور أن أول ما يجب على من يريد تفسير آيات القرآن بنظريات الإعجاز العلمي عليه أولا أن يحدد ما يعتبر من هذه النظريات حقيقة، وما يعتبر منها فرضية، ثم بعد تحديده لذلك يمكنه توظيف الإعجاز العلمي في تفسير القرآن بشرط الالتزام ببعض الضوابط التي يراها الدكتور لازمة لأي تفسير جاء بعد تفسير السلف، وقد يكون هذا التوظيف صحيحا، وقد يكون ضعيفا فيكون الخطأ من عمل المفسّر.

خامسا: يوضح الدكتور مساعد أن في نسبة الإعجاز أو التفسير إلى (العلمي) خللا كبيرا، وأثرا من آثار التغريب الفكري، فهذه التسمية منطلقة من تقسيم العلوم إلى أدبية وعلمية، كما هو الحال في

---

[1] مساعد بن سليمان الطّيار،التّحرير في أصول التّفسير،مركز الدّراسات والمعلومات القرآنية،معهد الإمام الشاطبي،جدة،ط1، 2014م،ص255.

[2] المرجع نفسه،ص19،20.

المدارس الثانوية سابقا، وفي الجامعات حتى اليوم، وفي ذلك رفع من شأن العلوم التجريبية على غيرها من العلوم النظرية التي تدخل فيها علوم الشريعة. وإذا كان هذا يسمى بالإعجاز العلمي، فماذا يسمى الإعجاز اللغوي؟ أليس إعجازا علميا؟ أليست اللغة علما؟! وقل غيرها في وجوه الإعجاز المحكية.

سادسا: يرى الدكتور أن الربط بين ما يظهر في البحث التجريبي المعاصر وبين ما يرد في القرآن إنما هو من عمل المفسّر، كائنا من كان هذا المفسّر، وعمليته في هذا بيان معاني القرآن، وإذا كانت هذه مهمته هنا فإن المفسّر يبين معانيه بجملة من المعلومات التي قد يكون فيها الضعيف من جهة أفراده، كبعض الآثار الضعيفة مثلا؛ فلو أن مفسّرا اعتمد في تفسيره على نظرية من النظريات التي ثبت بطلانها لاحقا فإن الأمر أن هذا تفسير ضعيف لا يصح، ولا علاقة للقرآن به، فالخطأ خطأ المفسّر، وليس الخطأ في القرآن قطعا. ويرى الدكتور مساعد أن الباحثين فيما يسمى بالإعجاز العلمي يريدون أن يلزموا الناس بما توصلوا إليه على أن القرآن حتّى لا مرية فيه؛ لأنه أثبت هذه القضايا قبل أن يعرف الناس تفاصيلها، فألزموا أنفسهم من جهة التفسير بما لا يلزم، فأوقعوا أنفسهم في الضيق والحرج، وظهر عندهم الإلزام بتفسير القرآن بالحقائق، وذلك ما لم يطبقوه في تفسيراتهم.

سابعا: ينعى الدكتور على بعض من نظروا للإعجاز العلمي لوضعهم قاعدة مفادها أنه: لا يفسّر القرآن إلا بما ثبت حقيقة علمية لا تقبل الشك؛ لئلا يتطرق الشك إلى القرآن إذا ثبت بطلان فرضية فسرت بها آية.

ويرى الدكتور أن هذا القيد المذكور في القاعدة من اشتراط كون الحقيقة علمية لا تقبل الشك حتى يُفَسّر القرآن بها، يراه الدكتور خارجا عن العمل التفسيري ولا يتوافق مع أصول التفسير ، ولا ينبغي أن يُلْزَم به المفسر؛ لأن التفسير أوسع من الإعجاز ، فضلا عن أن مَنْ قعدوا هذه القاعدة لا يلتزمون بها في الواقع.
ثامنا : كما يرى الدكتور أن كثيرًا ممن كتبوا في الإعجاز العلمي ليس لهم باغ كاف في العلوم الشرعية فضلا عن علم التفسير، ومن هنا جاء الشَّطَط، وكان من انعكاسات هذا الأمر في نظر الدكتور أن جُعِلَت الأبحاث في العلوم التجريبية أصلا يُحكم به على القرآن وتُلوّى عنق الآيات لتتناسب مع هذه النظريات والفرضيات، وعدم مراعاة الفرق بين اصطلاحات اللغة والشريعة مع اصطلاحات العلم التجريبي، ويرى أنّ هذه نتيجة حتمية لمن تقحم علم التفسير بمالديه من علوم تجريبية ودون التسلّح بعلوم الشريعة، ولذلك يأتون بتفسيرات غريبة كتفسير بعضهم للسماوات السبع بالكواكب السيارة، وتفسير الكرسي بالمجرات، والعرش بالكون، ويشبه الدكتور هذا المسلك بطريقة المعتزلة وما وقع منهم من تحريف حين جعلوا العقل المجرّد أصلا يحتكمون إليه.

ضوابط وتنبيهات حول الإعجاز العلميّ في القرآن الكريم :

ينطلق الدكتور كما أشرنا – في نظرته لربط الآيات القرآن بالإعجاز العلمي من كونها تندرج تحت التفسير بالرأي، ويؤصل الدكتور رأيه في التفسير بالرأي من خلال النظر إلى تفسير السلف الصحابة والتابعون وأتباعهم فيرى أنه لا يجوز إحداث قول جديد بعد تفسير السلف إلا بتوفر أربعة ضوابط، سواء كان هذا القول الجديد معتمدًا على اللغة أو على البحوث التجريبية وقضايا الإعجاز العلمي أو غيرها[1]، وبيان هذه الضوابط عند الدكتور كما يلي[2] :

1 – أن يكون القول المفسر به صحيحًا في ذاته :

وذلك بأن تدلّ عليه لغة العرب وأن لا يخالف مقطوعا به في الشريعة.

2 – أن تحتمل الآية هذا القول الحادث:

ويمكن معرفة ذلك بعدة طرق، كأن تدلّ عليه بوجه من وجوه الدلالة؛ مطابقة أو تضمنًا أو لزوما، أو مثالاً لمعنى لفظ عام في الآية، أو غير ذلك من الطرق الصحيحة.

3–أن لا يبطل قول السلف:

وذلك أن الدكتور يرى أن تفسير السلف حجة يُحتكم إليه ولا تجوز مناقضته، وأن أي تفسير جاء بعدهم وناقض قولهم فإنه لا يقبل سواء كان مصدره اللغة أو البحث التجريبي أو غيره، وأما إذا اعتبر خلاف السلف وزاد عليه تفسيرًا صحيحًا فإنه لا يكون مناقضًا لقول السلف حينئذ ويمكن قبول هذا التفسير.

4– أن لا يقصر معنى الآية على ما ظهر من التفسير الحادث

ويرى الدكتور أنّ هذا مزلق إن لم ينتبه له لزم عليه لوازم خطيرة؛ كتجهيل السلف وتسفيه رأيهم واتهام عقولهم.

---

[1] مساعد الطّيار،المرجع السّابق،ص131-143.

[2] أشار مساعد إلى هذه الضوابط في عدّة مقالات وبحوث،منها بحث:تصحيح طريقة معالجة تفسير السّلف في بحوث الإعجاز العلميّ.

وفي إطار هذه الضوابط الأربعة التي يشترطها الدكتور لجواز إحداث قول جديد بعد تفسير السلف، يشير الدكتور إلى أن بعض الاعتراضات التي يمكن أن ترد على هذه الضوابط ،مردودة، وأبرزها جهتان، وهما:

الأولى: احتمال وجود الخطأ عند آحاد السلف:

ويرد مساعد على هذا الاعتراض بأنه يحتمل وقوع الخطأ من آحاد السلف إلا أن الحكم بخطئهم لا يتأتى لكل أحد، ولا بد من التريث حال الحكم بالخطأ على أحدهم، ويشير إلى أن من يتعلم طرائق توجيه أقوال السلف سيجد كثيرا منها له وجه معتبر وإن كان غير راجح عند بعض العلماء.

الثانية: تضمن تفسير السلف المرويات إسرائيلية تخالف القضايا العلمية المعاصرة:

ويوجه الدكتور هذا الاعتراض بضرورة معرفة كيفية تعامل السلف مع الإسرائيليات، وأنهم حكوا هذه المرويات بناء على الإذن النبوي في ذلك حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، وأنه ينبغي أن توزن هذه المرويات بميزان الشرع، فما كان موافقاً منها للشرع قبل، وما كان مخالفًا للشرع لم يُقبل، وما لم يتبين فيه موافقة أو مخالفة للشرع فإنه يتوقف فيه، كما هو واضح في بعض الآثار النبوية التي أرشدت لكيفية التعامل مع الإسرائيليات.

ويرى الدكتور بشكل عام ضرورة التنبه إلى عدة أمور على من يتناول قضايا الإعجاز العلمي أن يراعيها، وهي كما يلي[1]:

1 – أن لا يسمى البحث في قضايا العلم التجريبي بهذا الاسم (الإعجاز العلمي):

يقول الطّيار: "لقد كان وصف العلوم التجريبية بأنها العلم مطلقا من آثار الاستعمار البريطاني لمصر، وهناك قسم الإنجليز الدراسة إلى قسمين؛ القسم العلمي، ويعنون به دراسة العلوم التجريبية والقسم الأدبي ويعنون به دراسة الشرعيات والاجتماعيات واللغات وهذا التمييز فيه مكر ودهاء ممن وضع هذه المصطلحات التي سارت في الأمة الإسلامية... وإذا كان هذا هو العلم فهل الإعجاز اللغوي الذي يحكيه من يذكر أنواع الإعجاز ليس علميا"[2] ويشير إلى أن حقيقة العلم في الإسلام هي العلم بالله والعلم بشرعه.

---

[1] توجد كثير من هذه المادّة العلميّة في العديد من كتابات مساعد ولعلّ أهمّها:تقويم المفاهيم في مصطلح الإعجاز العلميّ ،وهو ضمن كتاب الإعجاز العلمي إلى أين؟،ص58.

[2] الإعجاز العلمي إلى أين؟،ص53.

2 – أن ينطلق في الحديث عن هذه الأمور من باب بيان عظمة الله في خلقة، ولا ينطلق في الحديث من القرآن لأجل إثبات أن القرآن قد تحدث عن قضية بعينها:

ويرى الدكتور أن الانطلاق من بيان عظمة الخلق يجعل الباحث غير مقيد بموضوع معين يريد إثباته، ويكون حديثه عاما، فيتحدّث عن عموم القضية الكونية، وتأتي القضايا التي ذكرها القرآن في معرض الحديث عنها دون أن يكون القصد إلى إثبات مطابقة العلم التجريبي لما فيها من معان ودلالات.

ويرى الدكتور أن الباحث لو انطلق من الآيات لتقرير مسألة الإعجاز العلمي فإنه سيكون مقيدًا بإثبات دلالة القرآن دلالة واضحة لا لبس فيها على تلك القضية التي يذكرها، وسيدخل في أمرين:

الأول: لزوم ما لا يلزم حيث يُلزم نفسه بما ليس لازما أصلا في البحث والتقرير.

الثاني: أنه يدخل إلى القرآن بمقررات سابقة تجعله يلوي عنق النص إلى هذه المقرّرات من حيث لا يشعر.

نموذج لإعجاز علمي مردود عند مساعد الطّيار:

-زغلول النجار مثالا-:

يقول مساعد:"إني أرى أن التوجه إلى الإعجاز العلمي بهذه الطريقة التي يعيشها بعض من يُعنون بالإعجاز هي دليل (عجزنا) العلمي في جميع المجالات، في العلم الشرعي الذي نبت هذا الإعجاز وترعرع بعيدًا عنه، وكان بأيدي من لا يحسنونه، والعلم الدنيوي الذي ترك أصحابه الإبداع فيه ومنافسة الغرب والشرق بالاختراعات، وتطوير بلاد المسلمين في ذلك، ثم اتجهوا إلى ما يظنونه الطريق السليم للتغلب على الغرب والشرق، والله المستعان.

والموضوع ذو شجون، لكن أدعو المسلم إلى أن يتأمل بعين النظر والتحرير إلى معادلة الإعجاز العلمي:

حقيقة علمية لا تقبل الجدل (كما يقول بعضهم).

كلام الله المحتمل للتأويل.

أيهما في الجانب الأضعف؟

تأملوا، وانظروا التأويلات المنسوبة للإعجاز العلمي، ولعلكم تصلون إلى أن الذي سيكون الأضعف في هذه المعادلة (القرآن) بجرِّه إلى هذه الحقيقة العلمية المزعومة أو تلك.

وارجعوا إلى تفسير الأستاذ الدكتور زغلول النجار لقوله تعالى : (فلا أقسم بالخنس ...) ، فقد ذكر إعجازًا علميًا آخر لغيره من المسلمين لكنه لم يرتضه، ولم يبين سبب رفضه. (السماء في القرآن الكريم : 215)

ومن هنا فإنه لا يمكن أن ندَّعي أنه لا يوجد للمسلمين المعاصرين تفسيرًا ثالثًا ورابعًا يعتمد على المكتشفات المعاصرة، فأي هذه التفسيرات هو الأولى؟!

وما الطريقة في الترجيح بينها؟!

ومن الحكم في ذلك؟!

أسئلة وأسئلة تدور، ولا جواب عليها، لكن الجامع بينها أن كل واحد يَجُرُّ مدلول القرآن إلى ذلك المكتشف دون ذاك، ولا قواعد علمية واضحة عند القوم في الاستدلال على صحة الجميع أو الاختيار منها.

وبمناسبة ذكره لتفسير هذه الآيات انظر إلى طريقته في تقرير ما يراه(السماء في القرآن : 214) ، فلا هي تتوافق مع اللغة ولا مع منهجية التفسير:

1-فمنها : أنه عدل إلى معنى حادث جديد (كُنَّس = كنس بمعنى أزال)، ولولا هذا المكتشف المعاصر لما حمل هذه اللفظة على هذا المعنى اللغوي، مما يدلُّ على أن الأصل (الحقيقة العلمية المزعومة)، ثم يأتي القرآن تبعًا لذلك.

2-ومنها أنه جعل (كُنَّس) جمع كانس، وهذا لا يتوافق مع تصريف اللفظ في اللغة ، بل هو ادعاءٌ عليها؛ إذ لا يقال في كُنَّس : (كنس يكنس فهو كانس وهو مكنوس، وآلته مِكنسَة، وجمعها مكانس) أو (كنَّس يكنِّس فهو كنَّاس، وهو مكنِّسٌ ومُكنَّسٌ) ، وإنما يقال : (كنس يكنس في كناسه، فهو كانس، وهن كُنَّس، والموضع مِكنَس ، وجمعه مكانس) وهذا مدلول آخر، وتصريف مغاير.

قال الأزهري في تهذيب اللغة : (والمِكْنَسة جمعهَا: مكانسُ، ومكانسُ الظِّبَاءِ وَاحِدهَا مَكْنِسُ).

وبيَّن ابن دريد في جمهرة اللغة العلاقة بين المكنسة والكُناسة، فقال : (كَنَسْتُ البيتَ وغيرَه أكنِسه كَنْساً، إذا كسحتَه. والمِكنسة: المِكسحة. والكُناسة: مَا كُنس. وكِناس الظبي من ذَلِك اشتقاقه لِأَنَّهُ يكنِس الرملَ حَتَّى يصل الى بَرْد الثرى ...).

ولم أجد من ذكر ما ذكره الأستاذ الدكتور زغلول النجار من هذا المعنى، ولا أدري هل تستجيز أصول الإعجاز العلمي عنده الإتيان بمعنى لغوي جديد؟!

3 . ومنها أنه جعل (كُنَّس) صيغة منتهى الجموع، وهذا ادعاء على اللغة، ولا يصح فيها أن (فُعَّل) من صيغ منتهى الجموع.

4 . ومنها ظنُّه أن معنى (الكنس) عند المفسرين هو معنى الخنس، هذا مع وضوح الفرق بينهما عندهم.

5 . وبعد تقريره هذا انتهى إلى أمر متناقض، حيث قال: (ومع جواز هذه المعاني كلها إلا أني أرى الوصف في هاتين الآيتين الكريمتين (فلا أقسم بالخنس * الجوار الكنس) ينطبق انطباقًا تامًّا كاملاً مع حقيقة كونية مبهرة تمثل مرحلة خطيرة من مراحل حياة النجوم يسميها علماء الفلك اليوم باسم الثقوب السوداء ... وهذه الحقيقة لم تكتشف إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، ووروودها في القرآن الكريم الذي نزل قبل ألف وأربعمائة سنة بهذه التعبيرات العلمية الدقيقة على نبي أمي في أمة غالبيتها الساحقة من الاميين، هي شهادة صدق على أن القرآن الكريم هو من كلام الله الخالق الذي أبدع هذا الكون بعلمه وحكمته وقدرته، وعلى أن سيدنا محمدًا بن عبد الله ( ) كان موصولاً بالوحي، معلما من قبل خالق السموات والأرض، وأنه ما كان ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى). أهـ. (السماء في القرآن الكريم : 215)

. فإذا كانت كل هذه المعاني (ص: 214)جائزة (ص: 215)، فما قيمتها مع جزمك بانطباق الآيتين انطباقًا كاملاً على الثقوب السوداء؟!

إن النتيجة التي تلزم على رأيك : أن الصحيح الصواب الذي لا محيد عنه أنها في الثقوب السوداء، وليس فيما فهمه غيرك من المتقدمين والمعاصرين.

ومن أين لك هذا اليقين في قولك : (ينطبق انطباقًا تامًّا كاملاً مع حقيقة كونية مبهرة تمثل مرحلة خطيرة من مراحل حياة النجوم يسميها علماء الفلك اليوم باسم الثقوب السوداء)، وبأن هذا هو المراد، وأن ما عداه يجوز فحسب؟!

ونتيجة ذلك أن الأمة قد ضلَّت عن الفهم الصحيح للمعنى الذي ينطبق انطباقًا كاملاً على الآيتين، ولم يفهمه إلا أنت وبعض المعاصرين الذين يرون رأيك.

ويلزم من ذلك أن تلك الثقوب السوداء لو لم تُكتشف بعد لبقيت الأمة لم تفهم المعنى الذي ينطبق انطباقًا تامًّا على الآيتين، وأنهم لا يزالون في ظنون من فهم كلام ربِّهم.

وأخيرًا: حينما أقرأ كتاب (الجواهر في تفسير القرآن) لطنطاوي جوهري ، وما يكتبه الأستاذ الدكتور زغلول النجار لا أرى فرقًا إلا في التسمية، فذاك يسمونه (التفسير العلمي) ، وهذا يسمونه (الإعجاز العلمي)، مع أن طريقتهما متقاربة، وهذا التفريق تحكُّمٌ في المصطلح، والتحكُّم لا يعجز عنه أحد؛ كما يقول إمام المفسرين الطبري."[1]

خاتمة :

خلصنا في هذه الورقة البحثية إلى أنّ مساعد الطيار له إسهامات وجهود علميّة قيّمة في قضيّة ضبط الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفق القواعد اللّغوية ومناهجها التي لا يجب أن نزيغ عنها، فذكرنا أن الدكتور لا يعارض فكرة الإعجاز العلمي ذاته، وأن وجه الاستشكال لديه يكمن في ربط قضايا الإعجاز العلمي بآيات القرآن دون ضوابط علمية منهجية أكاديمية، وأنه يدعو في كتاباته إلى تصحيح هذا المسار وليس إلى إلغائه بالكلية.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

[1] http://www.tafsir.net/vb/tafsir29736/#ixzz2LkRLASCK

ثبت المصادر والمراجع:

1- جلال الدّين السيوطي،الإتقان في علوم القرآن،تح:محمد الفضل أبو إبراهيم،القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،دط، 1974م

2- الخليل الفراهيدي،العين،تح:مهدي المخزومي،إبراهيم السّامرائي،دار ومكتبة الهلال،ط1، 1990م

3- جمال الدين ابن منظور،لسان العرب،بيروت،دار صادر،ط3، 1414ه

4- أحمد الفيومي،المصباح المنير،بيروت،المكتبة العلمية.

5- محمد زغلول النجار،حقائق علمية حول القرآن الكريم،بيروت،دار المعرفة،ط2008،4.

6- محمد الزنداني ،تأصيل الإعجاز العلميّ في القرآن والسنة،المكتبة العصرية للطباعة والنشر،دط،دس.

7- غانم قدوري الحمد،محاضرات في علوم القرآن،عمان،دار عمار،ط2003،1.

8- صلاح عبد الفتاح الخالدي،البيان في إعجاز القرآن،عمان،دار عمّار،ط3، 1992م.

9- أمين الخولي،التفسير معالم حياته ومنهجه اليوم،القاهرة،مكتبة الأسرة،ط1، 2003م.

10- موسى شاهين لاشين،اللآلىء الحسان في علوم القرآن،القاهرة،دار الشروق،ط1، 2003م.

11- محمد حسين الذهبي،التفسير والمفسرون،القاهرة،مكتبة وهبة،ط7، 2000م.

12- محمد لطفي الصباغ،لمحات من علوم القرآن،بيروت،المكتب الإسلامي،ط3، 1990م.

13- فهد الرومي،اتجاهات التفسير في القرآن الرابع عشر،جدة، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد،ط1، 1986م.

14- عبد الله الأهدل،التفسير العلمي للقرآن الكريم.

15-أحمد أبو حجر،التفسير العلمي للقرآن الكريم في الميزان،دار قتيبة للطباعة والنشر،ط1، 1991م

16-مساعد بن سليمان الطّيار،الإعجاز العلميّ إلى أين؟،الدّمام،1440هـ،ط3.

17- مساعد بن سليمان الطّيار،التّحرير في أصول التّفسير،مركز الدّراسات والمعلومات القرآنية،معهد الإمام الشاطبي،جدة،ط1، 2014م

18-خالد مهدي ،مقرر:الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،جامعة الجزائر 1، 2021م.

19-مركز تفسير للدّراسات القرآنية ،رأي مساعد بن سليمان الطّيار في الإعجاز العلمي في القرآن الكريم،عرض ووصف.

20- علي بن الشّريف الجرجاني،التّعريفات،بيروت،دار الكتب العلمية،ط1، 1983م.

المواقع العلميّة:

https://attyyar.com/?action=user_cv-1

http://www.tafsir.net/vb/tafsir29736/#ixzz2LkRLASCK-2

https://cutt.us/dUYNd-3

/https://www.eajaz.org-4

https://tafsiroqs.com/article?article_id=3873-5